مجلة الترجمة واللغات المجلد 17 العدد 2018/2، ص. 114-131
Revue de Traduction et Langues Journal of Translation and Languages
ر ت م د :1112-3974, ر ت م د إ 2600-6235

ترجمة الصورة البيانية عند يوجين نايدا

The Translation of Rhetorical Figure in Eugene Nida's view

أحمد عناد

Ahmed Anad

جامعة الوادي حمه لخضر-الجزائر

University of El Oued Hamma Lakhdar - Algeria

ahmed-anad@univ-eloued.dz

0000- 0002-3003-5875

تاريخ الاستلام: 2018/07/29 **تاريخ القبول**: 2018/12/30تاريخ **النشر**: 2018/12/31

Abstract: *This article deals with the translation of the rhetorical figure proposed by Eugene Nida. Already known by the principle of Dynamic Equivalence, Nida applied it to the translation of the Bible with its rhetorical figures and idioms, thus he set forth several techniques and strategies for translating those figures. Our study reveals that Nida differentiated between two equivalences in translation: Formal and Dynamic, preferring the Dynamic equivalence in the translation of the rhetorical figures, he also classified them among the necessary adaptations, such as matching metaphors with metaphors; i.e. matching a rhetorical figure with another of the same type, and translating metaphor with no- metaphor when there is no figure that fits with its reference counterpart in the source language, therefore radical changes must be made. The third technique is to translate the no-metaphor with metaphor only in two cases: the first one, when the figure is based on national myths, the second is when the national and religious beliefs clash with their counterparts in the source language. All of these strategies rely on the principle of the Equivalent Effect. The aim of our study is to identify the techniques that were adopted by Nida in the translation of the rhetorical figure. Finally, the investigative and descriptive approach was followed in order to reach what was proposed.*

Keywords : *Dynamic Equivalence, Equivalent Effect, Eugene Nida, Rhetorical Figure, Semantically Exocentric Expressions, Translation*.

الملخص: يتناول هذا المقال كيفية ترجمة الصورة البيانية عنديوجين نايدا(**Eugene Nida**)، ولأن نايدا قد عُرف بمبدأ المكافئ الدينامي فإنه قد طبّق هذا المبدأ في ترجمة الكتاب المقدس بما يحتويه من صور بيانية وعبارات كنائية وخرج بعدّة تقنيات واستراتيجيات في ترجمة تلك الصور، ولقد استنتجنا من خلال هذه الدراسة أن نايدا قد فرّق بين مكافئين في الترجمة: شكلي ودينامي، وفضّل المكافئ الدينامي في ترجمة الصور البيانية وصنّفها ضمن التكييفات الضرورية كمطابقة الاستعارات بالاستعارات، أي مطابقة صورة بيانية بصورة بيانية أخرى من نفس النوع، وترجمة الاستعارة بغير الاستعارة حينما لا يوجد

المؤلف المرسل: أحمد عناد

صورة تتطابق مع المرجعية الموجودة في لغة المصدر، ولذلك يجب إجراء تعديلات جذرية، وترجمة غير الاستعارة بالاستعارة وهذا في حالتين اثنتين هما: عندما تعتمد فيها الصورة على الأساطير القومية، وثانيهما اصطدام المعتقدات الدينية القومية بنظيرتها في لغة المصدر، وكل هذه الأساليب التي اقترحها يوجين نايدا تعتمد على مبدأ التأثير المكافئ، والهدف من هذه الدراسة هو الوصول إلى تحديد التقنيات التي اعتمدها نايدا في ترجمة الصورة البيانية، كما أننا اتبعنا منهجية الاستقصاء والوصف في هذه الدراسة من أجل الوصول إلى ما تم اقتراحه.

الكلمات المفتاحية: التأثير المكافئ، الترجمة، التعابير الخارجة عن المركز من حيث دلالات الألفاظ، الصورة البيانية، المكافئ الديناميي، يوجين نايدا.

1. مقدمة

نالت الصورة البيانية حظها الوافر من الدراسات اللغوية والبلاغية قديماً وحديثاً، ولقد شكّلت لدى البلاغيين الإنجليز محور اهتمام وبحث, فلا يكاد يخلو كتاب من كتب البلاغة إلاّ ويدرس الصورة البيانية وأهميتها في التصوير والبيان والتوضيح, كما اهتم الباحثون في مجال الترجمة بكيفية نقل هذه الصورة من لغة إلى أخرى، فتمَ اقتراح العديد من الأساليب والتقنيات والاستراتيجيات التي تُعنى بترجمتها؛ وعلى رأسها ما طرحه يوجين نايدا(**Eugene Nida**) وبتر نيومارك(**Peter Newmark**)، ومورنو(**Morneau**)، وديكين(**Dickin**)، وسنال هورنبي(**Snell Hornby**)، ولارسون(**Larson**)، وباتريزيا بيريني(**Patrizia Pierini**)، وكامي وواكاو(**Kamei and Wakoo**)، وشارتريس بلاك(**Charteris Black**) وغيرها من الدراسات. ولعلّ الأشهر والأهم في هذه الأساليب والتصورات ما اقترحه يوجين نايدا(**Eugene Nida**) باعتباره صاحب الاتجاه المعروف بمبدأ المكافئ الديناميي، ونتساءل هنا في هذا البحث حول تطبيق نايدا لمبدأ المكافئ الديناميي من عدمه في ترجمة الصورة البيانية، وماذا اقترح في ترجمتها؟ وما هي الأساليب التي اعتمدها في ذلك؟ ومن أجل الإجابة على هذه الاشكالية يمكننا أن نقترح بعض الفرضيات في ترجمة الصورة البيانية على النحو الآتي:

- لا تخرج ترجمة الصورة البيانية عن الاتجاهين المعروفين في الترجمة، فإما أن تتجه الترجمة نحو اللغة المصدر أو اللغة المستهدفة.
- يمكن لمترجم الصورة البيانية إعادة تشكيل الصورة من خلال فهمها ومن ثمَّ إفهامها إلى القارئ عن طريق تفسيرها في لغتها المصدر، وبعدها إعادة صياغتها في اللغة المستهدفة بنفس النوايا والصور التي أريد لها أو ما يُقابلها.

- اقترح يوجين نايدا تصوّرًا لترجمة الصورة البيانية من خلال ترجمته للكتاب المقدس.

والهدف من هذا البحث هو معرفة كيفية ترجمة الصورة البيانية عند يوجين نايدا والأساليب والتقنيات التي اقترحها في ذلك. ولقد اتّبعنا منهجًا وصفيًا استقصائيًا في هذا البحث المتواضع من أجل الاجابة على التساؤلات التي كنّا قد طرحناها آنفًا.

2. تعريف الصورة البيانية في اللغة الانجليزية وأقسامها

2-1 تعريف الصورة لغة

إن أصل كلمة (**figure**) إغريقي، وقد كان لها عند اليونان عدّة معانٍ من بينها:

- اقتران نمطين على مستويات غير متكافئة.
- خطوات الرقص وتُسمى صورة الرقص.
- التأثير الكبير، وهو صورة لشخصية كريمة.
- لباس الإنسان.

ثم أصبحت الصورة مصطلحاً تقنياً في البلاغة الإغريقية لتدلّ على الاقتران التقليدي بين الشكل والمعنى، أو بمعنى أوسع بين الشكل والنمط المفهومي.[1] ثم انتقلت هذه الكلمة إلى اللغة اللاتينية بلفظة (**schemata**) واختار لها المترجمون الرّومان المكافئ (**figura**) جذر الكلمة (**figure**).[2] ثم انتقلت إلى اللغة الانجليزية عن طريق الترجمة على شكل (**figure**).

2-2 تعريف الصورة البيانية اصطلاحا

تطلق عبارة (***figures of speech***) على الصور بصفة عامة بما في ذلك الصور البيانية، ويبدو أن مصطلح (***figure of speech***) هو أوسع من مصطلح الصورة البيانية، حيث يقول كوربات إدوارد وروبرت كنورس (**Corbett Edward and Robert J Cannors**) في هذا السياق:

What do we mean by the term figures of speech? We mean the same thing that Quintilian means when he used the term figura:" any deviation, either in thought or expression, from the ordinary and simple method of speaking [...] Let the definition of a figure, therefore,

[1] Mark, T. (1998). " Figure ". *Figurative Language and Thought*. Oxford: Oxford University Press, p. 44
[2] Ibid., p.46.

be a form of speech artfully varied from common usage. We will use "figures of speech" as the generic term for any artful deviations from the ordinary mode of speaking or writing.[3]

أي: (ماذا نعني بمصطلح الصور الأسلوبية؟ إننا نعني به ما عناه كينتالين عندما استعمل مصطلح "**figura**" أي " انحراف سواء في الفكر أو التعبير عن طريقة الكلام العادية والبسيطة[...] فلنعتبر تعريف الصورة إذن كونها شكلا للخطاب تختلف بطريقة فنية عن الاستعمال المشترك العادي". سنستعمل الصور الأسلوبية كمصطلح عام لكل انحراف فني عن طريقة الكلام أو الكتابة العادية) (ترجمتنا). ثم قسم بعد ذلك كوربات إدوارد و روبرت كنورس(**Corbett Edward and Robert J Cannors**) الصور الأسلوبية إلى مجموعتين أساسيتين هما: الصور(**the schemes**) والمجازات (**the tropes**)، فالصور أتت من الكلمة الإغريقية (**schema**) وتعني الشكل والصورة وتتضمن الانحراف عن النمط والتنظيم العادي للكلمات, أما المجازات فهي مشتقة كذلك من الكلمة الإغريقية (**tropein**) أي من الفعل (غيّر) وتتضمن انحرافاً عن المعنى الأساسي والعادي للكلمة.[4] ويبدو جليّاً من خلال ما سبق أن الصور الأسلوبية تضم انحرافاً في المعنى أو انحرافاً في المبنى على ما هو متداول ومعتاد, وقد قسم كوربات إدوارد و روبرت كنورس(**Corbett Edward and Robert J Cannors**) الصور (**schemes**) إلى نوعين أساسين هما الصور المتعلقة بالكلمات (**schemes of words**)، أما النوع الثاني فهي الصور المتعلقة بالبناء(**schemes of construction**), ومن أنواع الصور المتعلقة بالكلمات نذكر مثلا: (**prosthesis**) التي تهتم بزيادة السابقة في بداية الكلمة, وكذا (**epenthesis**) وفيها تكون زيادة اللاحقة في وسط الكلمة, ويبدو لنا أن هذه الأمور تختص في اللغة الانجليزية بالصرف وليس بالصور البيانية. ومن أنواع الصور المتعلقة بالبناء (**schemes of construction**) نجد مثلا التوازي(**parallelism**) والطباق (**antithesis**)، والبدل (**apposition**). والنوع الثالث من الصور(**schemes**) نجد صور الحذف (**schemes of omission**)، ومن أقسامها الحذف(**ellipsis**) والفصل (**asyndeton**). أما النوع الرابع فنجد صور التكرار (**schemes of repetition**) ومنها المجانسة الاستهلالية (**alliteration**) وفيها تجري عملية إعادة الحروف الصوامت في بداية الكلمة أو في وسطها في كلمتين أو أكثر، ومن صور التكرار

[3] Corbett, E and Robert, J. (1999). *Classical Rhetoric for the Modern Student*. New York: Oxford University, p.339.
[4] Ibid.

في البلاغة الانجليزية السجع (**assonance**) وتكرار النهاية (**epistrophe**)؛ وفيها تُعاد نفس الكلمة في نهاية الجمل المتعاقبة والتصاعد البلاغي (**climax**)، وجناس الاشتقاق (**polyptoton**)؛ وتعني إعادة الكلمات المشتقة من نفس الجذر اللغوي. ثم انتقل كل من كوربات إدوارد و روبرت كنورس (**Corbett Edward and Robert J Cannors**) إلى النوع الثاني من الصور الأسلوبية وسمّياها المجازات (**tropes**)، وبدأ بالاستعارة (**metaphor**)، ثم التشبيه (**simile**), ثم انتقلا إلى نوع من أنواع المجاز المرسل ونسميه في البلاغة العربية بمجاز مرسل علاقته الجزئية (**synecdoche**)، وذكرا الكناية (**metonymy**)، ثم ذهبا إلى الجناس التام (pun), ومعلوم أن هذا النوع في البلاغة العربية يُدرس ضمن علم البديع, ثم عرضا بعد ذلك للتورية والإيهام (**paronomasia**)، وكذا للتعريض والموارية في الكلام (**periphrasis**)، ثم للمبالغة (**hyperbole**، والتشخيص (**personification**)، والاستفهام البلاغي (**rhetorical question**) والسخرية (**irony**) والإرداف الخلفي (**oxymoron**).[5]

يبدو لنا من خلال ما سبق ذكره أن معظم تلك الصور تدخل في علم البديع والمعاني وليس في علم البيان، ما عدا الاستعارة والكناية والتشبيه والمجاز ولذلك فضّلنا تسمية (**The Figures of speech**) بالصور الأسلوبية وليس بالبيانية لأنها تتناول تقريبا جميع الصور المستعملة في الأسلوب الذي تعتبره البلاغة الانجليزية ثالث أقسام البلاغة.

إن من أدق التعريفات وأقرب التقسيمات في ظننا- للصورة البيانية الانجليزية إلى البلاغة العربية ما قام به البلاغي الأمريكي ديفيد جاين هيل (**David Jayne Hill**) بالرغم من أنه أدخل بعض صور البديع والمعاني إليها إلا أنه وحسب ما اطلعنا عليه بدا لنا أقرب تعريف وأقرب تقسيم إلى البلاغة العربية وهو ما سنوضحه فيما يلي حيث عرّف ديفيد جاين هيل (**David Jayne Hill**) الصورة الأسلوبية ثم قسّمها في قوله:

A figure of speech is an expression in which one thing in the form of another related to it. Figures of speech are usually divided into four classes:

- Expressions in which the spelling is changed, or figures of orthography.
- Expressions in which the form of a word is changed or figures of etymology.
- Expressions in which the construction is changed or figures of syntax; and
- Expressions in which the mode of thought is changed or figures of Rhetoric.[6]

[5]Ibid, p-p. 380-407.

[6]David, J.H. (1878). *The Elements of Rhetoric and Composition*. New York: Stanford University libraries, p-p. 77-78.

أي: (الصورة الأسلوبية هي عبارة نقول فيها شيئاً ما بشكل آخر مرتبط به، وتنقسم الصور عادةً إلى أربعة أقسام:

- العبارات التي تتغير فيها التهجئة أو ما يُسمى بالصور الإملائية.
- العبارات التي يتغير فيها الشكل أو ما يُسمى بالصور الاشتقاقية.
- العبارات التي يتغير فيها البناء أو ما يُسمى بالصور النحوية؛
- العبارات التي يتغير فيها نمط التفكير أو ما يُسمى بالصور البلاغية.) (ترجمتنا), وما يهمّنا هنا في هذا التعريف والتقسيمات هو النوع الرابع من الصور الأسلوبية وهي الصور البلاغية(**Figures of Rhetoric**) وهي قريبة جداً من الصورة البيانية في اللغة العربية, وقد فصل ديفيد جاين هيل(**David Jayne Hill**) الصور الإملائية والنحوية والاشتقاقية عن الصور البلاغية وعرّفها على أنها تغيير في نمط التفكير.

إن الصورة البيانية في اللغة الانجليزية تختلف اختلافاً واضحاً عن نظيرتها في اللغة العربية, ذلك أن اللغة العربية تدرجها ضمن علم البيان وتحصرها في الاستعارة والكناية والمجاز والتشبيه لكن ليس هناك تسمية محددة للصورة البيانية في البلاغة الانجليزية ولكننا نجدها ضمن ما يُعرف بالصور الأسلوبية(**Figures of speech**) وأحيانا تحت مُسمى الصورة البلاغية(**Figure of rhetoric**) كما سمّاها ديفيد جاين هيل(**David Jayne Hill**), وأحيانا أخرى نجدها تحت مسمى الصورة الفكرية(**Figure of thought**) كما سماها ريتشارد لانهوم(**Richard Lanhom**) وقد نجدها تحت مسمى الأداة البلاغية(**Rhetorical device**), وسنعرض فيما سيأتي تصور ريتشارد لانهوم(**Richard Lanhom**) للصور عموماً وللصورة البيانية خصوصاً حيث يقول:

The figure: the term figure in its most general meaning refers to any device or pattern of language in which meaning is enhanced or changed. The term has two subcategories:

- Figures of words: a- Trope: use of words to mean something other than its ordinary meaning; a metaphor for example. b- Scheme: a figure in which words preserve their literal meaning, but are placed in significant arrangement of some kind.
- 2-Figures of thought: a large-scale trope or scheme or combination of both- allegory, for example.[7]

[7] Richard, A.L. (1991). *A Hand list of Rhetorical Terms*. California: University of California Press, p. 178.

أي: (الصورة: يرجع مصطلح الصورة في معناه العام إلى وسيلة أو نمط لغوي يتحسّن فيه المعنى أو يتغيّر ولهذا المصطلح نوعان فرعيان: 1- الصور الكلامية: أ-المجاز: هو استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي كالاستعارة مثلاً. ب- الصورة: وهي الصور التي تحتفظ فيها الكلمات بمعناها الحرفي ولكن يتم وضعها ضمن ترتيب مهم نوعاً ما.2- الصور الفكرية: وهي نطاق واسع من المجاز والصور أو مزيج من الاثنين معاً.) (ترجمتنا). ويبدو من خلال تصور ريتشارد لانهوم (**Richard Lanhom**) أن الصور بصفة عامة ترجع إلى نمط لغوي يتغير فيه المعنى, ونفهم كذلك أن الصورة البيانية قد أُدرجت تحت الصورة الكلامية (**Figures of words**) وتحديداً تحت المجاز(**Trope**) وقد ضرب ريتشارد لانهام(**Richard Lanhom**) مثالاً على ذلك والمتمثل في الاستعارة, ثم عرّف الصورة الفكرية(**Figures of thought**) التي هي القسم الثاني –حسبه- من الصور واعتبرها نطاقاً واسعاً يجمع بين المجازات والصور, ولعلّه قصد بذلك الصور الأسلوبية(**Figures of speech**), ويعتبر ريتشارد لانهوم أن المصطلحات التي استخدمت في الصور وتقسيمها قد استعملت بالتبادل من زمن لآخر أي أن هناك عدّة مصطلحات قد استخدمت لنفس الكلمة وفي ذلك يقول:

This categorisation is prescriptive.... All these terms have been used interchangeably at one time or another to refer to the numerous devices of language which were classified first by the Greek rhetorical theorists and later in increasing numbers by Latin rhetorician.[8]

أي: (وهذا التصنيف تقادمي، وقد استخدمت كل هذه المصطلحات بالتبادل في وقت أو آخر للتعبير عن العديد من وسائل اللغة والتي صُنّفت ابتداءًا من طرف منظّري البلاغة الإغريق وبأعداد متزايدة من طرف البلاغيين اللاتينيين فيما بعد.) (ترجمتنا).

3-2 أقسام الصورة البيانية في اللغة الانجليزية:

إن تحديد الصورة البيانية وتقسيماتها في البلاغة الانجليزية أمرٌ يحتاج إلى تدقيق وإمعان نظر, وقد حاولنا معرفة تموقعها في البلاغة الانجليزية فوجدناها تندرج ضمن الصور الأسلوبية وتحديداً تحت ما يُسمى المجاز(**the Trope**)، ويندرج تحت هذا المجاز عدد كبير جداً من الصور بما فيها الصور البيانية لكن اللافت للانتباه أن كلمة (**the Trope**) تتضمن كذلك صوراً في البديع والمعاني, ولذلك – وحسب ما اطلعنا عليه – فإن أقرب تقسيم في البلاغة الانجليزية- في رأينا– لنظيره في البلاغة العربية ما قام به البلاغي

[8]Ibid.

دافيد جاين هيل (**David Jane Hill**) حينما قسم الصورة البلاغية (**Rhetorical figure**) إلى ثلاثة أنواع على النحو الآتي:

"The following scheme presents an outline of the classification:
Founded on Resemblance

- Simile
- Metaphor
- Personification
- Allegory

Founded on Contiguity:

- Synecdoche
- Metonymy
- Exclamation
- Hyperbole
- Apostrophe
- Vision

Founded on Contrast:

- Antithesis
- Climax
- Epigram
- Interrogation
- Irony" [9]

ويمكننا ترجمة هذا المخطط لتقسيم الصورة البيانية إلى اللغة العربية كالآتي:

يقدم هذا المخطط الخطوط العريضة للتقسيم:

المبنية على المشابهة:

- التشبيه
- الاستعارة
- التشخيص
- المجاز

[9] David, J.H, op-cit, p.81.

المبنية على المتاخمة:

- المجاز المرسل
- الكناية
- الإفصاح
- المبالغة
- مخاطبة غير العاقل
- التخيّل

المبنية على التضاد:

- الطباق
- التصاعد البلاغي
- الحكمة الساخرة
- الاستفهام
- التهكم (ترجمتنا).

والملاحظ هنا في هذا المخطط أن دافيد جاين هيل (**David Jane Hill**) قد قسم الصورة البلاغية كما سمّاها إلى ثلاثة أقسام، فالقسم الأول يُعنى بالصور التي تُبنى على المشابهة وذكر: التشبيه والاستعارة والتشخيص والمجاز. أما القسم الثاني فيختص بالصور المبنية على المجاورة والمتاخمة مثل الكناية، والإفصاح، والمبالغة، ومخاطبة غير العاقل، والتخيّل. وأخيراً القسم الثالث للصورة البلاغية المبني على التضاد، وذكر الطباق، والتصاعد البلاغي، والحكمة الساخرة، والتهكم. واعتبر دافيد جاين هيل (**David Jane Hill**) بأن التقسيمات التي تتسم بكثرة التفصيل هي تقسيمات مملة وغير مفيدة وأن تقسيمه للصورة البلاغية هو من أسهل التقسيمات وأكثرها منطقاً.[10] ويبدو واضحًا من خلال ما سبق – مقارنةً بالبلاغة العربية - أن دافيد جاين هيل (**David Jane Hill**) قد أدخل في القسم الأول التشخيص الذي لا يقوم على المشابهة,

[10] Ibid.

كما أدخل في القسم الثاني كل من الإفصاح والمبالغة ومخاطبة غير العاقل والتخيّل, أما القسم الثالث فيمكن أن نصنّفه ضمن علم البديع العربي ما عدا التصاعد البلاغي والحكمة الساخرة والتهكم.

3. نظرية المكافئ الدينامي (The Dynamic Equivalence) عند يوجين نايدا (Eugene Nida):

ميّز نايدا بين اتجاهين أساسين في عملية الترجمة وسمّاهما شكلين أساسين مختلفين من التكافؤ: شكلي وديناميي وقد عرّف الترجمة التي تسعى إلى المكافئ الدينامي كالآتي:

A translation which attempts to produce a Dynamic Equivalence rather than a Formal Equivalence is based upon the principle of equivalence effect in which a translation one is not so concerned with matching the receptor-language message with the source-language message but with the dynamic relationship...that the relationship between receptor and message should be substantially the same as that which existed between the original receptors and the message.[11]

أي: (إن الترجمة التي تحاول إنتاج مكافئ دينامي لا شكلي هي ترجمة مبنية على أساس التأثير المكافئ، ولا نهتم كثيرًا في مثل هذه الترجمة بمكافئ الرسالة في لغة المتلقي بالرسالة في لغة المصدر، بل بمكافئة العلاقة الدينامية...أي يجب أن تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة أساسًا نفسها كما كانت موجودة بين المتلقين الأصليين وبين الرسالة.) (ترجمتنا). ويعتقد نايدا أن الترجمة ذات المكافئ الدينامي لا تسعى إلى إفهام القارئ ثقافة وبيئة لغة المصدر، وإنما تحاول ربط المتلقي بما هو موجود في بيئته وثقافته, وتهدف الترجمة ذات المكافئ الدينامي الوصول إلى عدم التصنّع والتكلّف في التعبير، بل تحاول ربط المتلقي بأنماط السلوك ضمن الخاص بثقافته، وهي لا تُلحُّ على المتلقي فهم الأساليب الثقافية لسياق اللغة المصدر من أجل فهم الرسالة.[12] والترجمة ذات المكافئ الدينامي هي الترجمة التي تُحدث نفس التأثير على متلقي اللغة المستهدفة كما يشعر تمامًا متلقي اللغة المصدر، ووصفه بالشخص الذي يُجيد لغتين وعلى اطّلاع بثقافتهما.[13] والمكافئ الدينامي عند نايدا هو أقرب مكافئ طبيعي لرسالة لغة المصدر ويعرّفه نايدا بقوله: *"The closest natural equivalent to the source language message*."[14] أي: (هو أقرب مكافئ طبيعي لرسالة لغة

[11]Nida, E. (1964). *Toward a Science of Translating with Special Reference to Principle and Procedures involved in Bible Translating*. Netherland: Laiden E J Brill, p.159.
[12] Ibid.
[13] Ibid., p.166.
[14] Ibid.

المصدر.) (ترجمتنا), وهذا معناه –حسب محمد عناني- ضرورة التطويع (**Tailoring**)، أي تكييف الرسالة للوفاء بالاحتياجات اللغوية والتوقعات الثقافية للمتلقي ويهدف هذا التطويع إلى أن يكون التعبير طبيعياً تمامًا, ومبدأ التغيير الطبيعي من المبادئ الأساسية التي نادى بها نايدا كما أن جانب التطويع في النحو والألفاظ والإحالات الثقافية لا غنى عنها من أجل إخراج المذاق الطبيعي للنص المترجم؛ وهذا معناه خلو اللغة المستهدفة من آثار تدخل النص الأجنبي أو اللغة المصدر.[15]

4. ترجمة الصورة البيانية عند يوجين نايدا (Eugene Nida)

تطرّق نايدا في كتابه: نحو علم الترجمة (**Toward a Science of Translating**) إلى مشاكل ترجمة الصور البلاغية أو كما سمّاها:(التعابير الخارجة عن المركز من حيث دلالات الألفاظ) (***Problems in the use of semantically Exocentric Expressions***): ورأى نايدا أنه من الأفضل تصنيفها ضمن التكييفات الضرورية، وفي هذا السياق يقول يوجين نايدا (**Eugene Nida**):

The correspondences involving semantically exocentric expressions i.e., idioms and figures of speech, are best classified in terms of types of necessary adaptations e.g., Metaphors to metaphors, metaphors to non-metaphors, and non-metaphors to metaphors.[16]

أي:(من الأفضل تصنيف التطابقات التي تشتمل على العبارات الخارجة عن المركز من حيث الدلالة بمعنى العبارات الكنائية والصور الأسلوبية، في ضوء أشكال التكييف الضرورية مثل: مطابقة الاستعارات بالاستعارات والاستعارات بالتشبيهات ومطابقة الاستعارات بغير الاستعارات، وغير الاستعارات بالاستعارات.) (ترجمتنا). والظاهر أن نايدا كان يقصد بالتعابير الخارجة عن المركز كل الصور الأسلوبية والعبارات الكنائية بما في ذلك الصور البيانية لكن نايدا ضرب أمثلة فقط بالاستعارة ولعل ذلك ينطبق على كل الصور البيانية حسب ما فهمناه من كلام نايدا، فنراه في عرضه لكيفية ترجمة الصور الخارجة عن المركز يستشهد فقط بالاستعارة والتشبيه.

1-4 طرق ترجمة الصور البيانية:

1-1-4 ترجمة الاستعارة باستعارة:

[15] ينظر: محمد، عناني، نظرية الترجمة الحديثة (مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة)، الشركة المصرية العالمية لونجمان، الجيزة, 2005، ص-ص:63-64.

[16] Nida, E. op-cit, p.219.

لقد استشهد نايدا بعدّة أمثلة في كيفية ترجمة الصور البيانية والأسلوبية بصفة عامة، مثل الاستعارة الانجليزية (**Adam's apple**) ومعناها باللغة العربية: (عقدة الحنجرة أو الغردقة أو تفاحة آدم). ويرى نايدا أن إجراء تعديلات معجمية هو أمرٌ حتميٌ خاصةً في مناطق لا تعرف شيئًا عن التفاح ولم تسمع بآدم أبدًا، ففي لغة أودوك (**Uduk**) يتم ترجمة هذه الصورة بـ: "**The thing that wants beer**" أي: (الشيء الذي يحب البيرة) (ترجمتنا). واستشهد نايدا بمثال آخر من لغة لاهو (**Lahu**) وهي إحدى لغات بورما وجنوب غرب الصين، حيث أن إجراء تطابق بين الاستعارات يمكن أن يحتوي على مساحات متشابهة في المعنى، ففي نشيد لغة لاهو(**Lahu**) عندما يقولون: "**Stand up stand up for Jesus**" فإنه ليس باستطاعتنا الترجمة الحرفية على النحو الآتي: (انهض انهض من أجل المسيح) (ترجمتنا). لأن سكان لاهو لا يقفون احترامًا لزعمائهم وإنما يقولون (**Stand firm**)؛ أي: (تمسّك ب/ابق متمسّكًا) ونفس الأمر في لغة لوما (Loma) ففي آية إنجيل مرقص: "**withered hand**" وتعني: (اليد الذابلة) (ترجمتنا). وهذا حسب نايدا ليس له أي معنى لأن الأيادي لا تذبل وإنما الذي يذبل هو النبات، واقترح نايدا الترجمة الآتية: "**Dead head**"أي: (اليد الميتة) الذي اعتبره مؤيدًا للمعنى ومطابقًا له. ويعتقد نايدا أن الاستعارات غالبًا ما ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتجربة الفعلية للناس, واستشهد نايدا بمثال في لغة فالينتي(**Valiente**) في بنما ليدلل على أن الاستعارات منبتها التجربة الإنسانية, كما يعتقد نايدا أن ترجمة الصور البيانية ترجمة حرفية غير كافية في إيفاء المعنى، حيث إذا ترجمناها كذلك فإنها تُفسّرُ على العموم تفسيرًا داخلي المركز؛ أي بطريقة حرفية ويذهب ذلك المعنى البعيد ما لم تكن هناك أدلّة عملية ولغوية تُشير إلى أن التعبير المستعمل يشتمل على امتداد غير عادي في المعنى، ولهذا السبب نجد أن التشبيه –حسب نايدا- هو أكثر الطرق فاعليةً في ترجمة الاستعارة.[17]

4-1-2 ترجمة الاستعارة بالتشبيه

يعتقد نايدا أن استعمال أدوات التشبيه مثل: (***like/as***) توجّه القارئ نحو حقيقة المعنى المقصود الذي يجب أن نفهم وفقه المعنى الخاص، وضرب نايدا مثالاً في إنجيل مرقص في لغة تريك (**Trique**)، ووضّح كيف أنه بإمكاننا ترجمة الاستعارة بتشبيه، والمثال هو: "**bear fruit thirty fold**" أي: (يحملون الثمار ثلاثين ضعفًا) (ترجمتنا). وهذا التعبير لا يُقال في لغة تريك (**Trique**) بل لديهم تعبيرٌ آخر مفاده:

[17] Ibid.

(**Some are like seeds that increase to thirty**) أي: (البعض يُشبه البذور التي تنمو وتنتج ثلاثين حبة لكل بذرة) (ترجمتنا). وحسب نايدا فإنه وبدون الانتقال من الاستعارة إلى التشبيه فإن العبارة ستكون مُربكة وغير مفهومة[18]. وقد ضرب نايدا مثالاً آخر من لغة نافاجو (**Navajo**)، حيث لا يستطيع المرء في هذه اللغة أن يعبّر عن الناس كونهم جائعين ومتعطّشين للصراط المستقيم ففي المثال الآتي:

"**Being hungry and thirsty for righteousness**" أي :(كونهم جائعين ومتعطّشين للصراط المستقيم) (ترجمتنا).

وفي لغة نافاجو (**Navajo**) يترجمونها بـــ:

"**Like hungering and thirsting they desire righteousness**" أي: (يرغبون في الصراط المستقيم مثل الجائعين والمتعطشين) (ترجمتنا). ويستنتج نايدا أن هذه الحالة تثبت أن التشبيه هو المكافئ الحقيقي للاستعارة.[19]

3-1-4 ترجمة الاستعارة بغير الاستعارة

وهذا يحدث إذا كانت امتدادات المعنى التي تظهر في لغة المصدر ليس لها ما يوازيها في لغة المتلقي، ويعتقد نايدا هنا أن هذا الأمر صحيحٌ نسبياً في عبارات بسيطة مثل ما جاء في إنجيل مرقص: " **His countenance** fell" أي: (ملامحه ذبلت) (ترجمتنا). ويجب أن نترجم هذا المثال في لغة ساسبنان (**Susbanen**) -وهي إحدى لغات الفلبين- على النحو الآتي: "**He became sad**" أي: (أصبح حزيناً) (ترجمتنا). وفي بعض الحالات والظروف المعينة يعتقد نايدا أنه من الطبيعي ترجمة استعارة بغير الاستعارة حينما لا يوجد في لغة المتلقي صورة تتطابق مع المرجعية الموجودة في لغة المصدر، ولذلك يجب علينا إجراء تعديلات جذرية وقد استشهد نايدا بالمثال الآتي: "**They were reputed to be pillars**" أي: (اشتهروا على أنهم دعائم) (ترجمتنا). ويجب أن نترجم هذا المثال في لغة زوك (**Zoque**) على النحو الآتي:

"**They were said to be the big ones**" أي : (قيل عنهم أنهم الأضخم على الإطلاق) (ترجمتنا). كما يعتقد نايدا أنه إذا عثرنا على استعارة مختلطة (**Mixed metaphor**) فإن فرص التغيير والتبديل الضرورية تكون كبيرة جداً، ففي المثال أو العبارة الآتية في سفر الأعمال: "**Uncircumcised of**

[18] Ibid.
[19] Ibid., p.220

"**heart** فإذا ترجمناها ترجمة حرفية تكون على النحو الآتي: (غير طاهر القلب)، فهذه الاستعارة وجب تغييرها وتبديلها جذريًا في العديد من اللغات كلغة كاكشيكال(**Cackchiquel**)؛ حيث تم ترجمتها بـ: "**With your hearts unprepared**" أي: (بقلوب غير مُهيّأة) (ترجمتنا). كما يعتقد نايدا أنه إذا كان هناك امتداداتٌ في المعنى في أحد عناصر الصورة الأسلوبية فإن هناك احتمالاً كبيرًا في إلزامية إجراء تغييرات كبيرة، فعلى سبيل المثال: (ثمرة عورته) -وحسب نايدا- فإن هذا المثال نادرًا ما يكون مقبولاً في لغات أخرى ويمكن ترجمة ذلك التعبير في لغة مازاتيك(**Mazatique**) بـــ: (طِفلُهُ).[20]

3-1-4 ترجمة غير الاستعارة بالاستعارة:

يرى نايدا أن هناك نوعين من التحويلات في ترجمة غير الاستعارة بالاستعارة، ولكن ثمّة عدّة مشاكل وتحفّظات.

النوع الأول: يتمثل في الحالات التي تعتمد فيها الصورة الأسلوبية على الأساطير القومية التي يُعتقد أنها لا تُجاري رسالة لغة المصدر، فهنود ميسكيتو(**The Miskito Indians**) عندما يتحدثون عن خسوف القمر يقولون: "**The moon has caught hold of his mother-in-law**"

أي: (تمسك القمر بحماته) (ترجمتنا)، وهذا طبعًا من الأساطير الخُرافية، وترجمتها ترجمة حرفية عمومًا لا يمكن فهمها.

النوع الثاني: ويتمثل في المعتقدات الدينية القومية التي تصطدم بنظيرتها في لغة المصدر، ومن أمثلة ذلك: في لغة شيلوك(**Shilluk**) التي تعبّر عن المرض بطريقة واحدة فقط وهي:

"**He is taken by God**" أي : (أصابه الله) أو شيء من هذا القبيل, واستعمال كلمة (الله) في عبارات عالية كنائيًا لا يفسّره الناس-حسب نايدا- تفسيرًا داخلي المركز، وبالتالي أثبتت نفسها كمكافئ مقبول كليًّا رغم الاصطدام الواضح للمعتقدات القومية بالمعتقدات المسيحية.[21]

2-4 المشاكل الدلالية التي تشمل التعابير الخارجة عن المركز

وكما سبقت الإشارة إليه فإن المقصود بالتعابير الخارجة عن المركز هي الصور البلاغية والأسلوبية كالكناية والاستعارة والمجاز والتشبيه, وهنا يعتقد نايدا أن من أبرز المشاكل التي يواجهها المترجم أثناء ترجمة الإنجيل

[20] Ibid.
[21] Ibid., p.221.

هو تغاضيه عن الخاصية الخارجية لتلك الألفاظ والدلالات، واعتبر أن ترجمتها ترجمة حرفية هي من أكبر الأخطاء التي يقع فيها المترجمون؛ ففي الإنجيل هناك العديد من الامتدادات المجازية في المعنى والتي ترتبط غالبًا بـــــ: النور/ الحقيقة/ الجسم/ الإنسان/ تنظيم الكنيسة/ الزواج/ الإخلاص لله/ الجسد/ الروح ...إلخ. وتُعتبر هذه المصطلحات إلى حد كبير جزءًا من رسالة الكتاب المقدس حيث تبدو للقارئ وكأنها تعابير واقعية وعادية وليست كما هي مصطلحات كنائية واستعارية، ولهذه الأسباب لم يدرك بعض مترجمي الإنجيل تمامًا المقصود منها وترجموها ترجمة حرفية، وقد استشهد نايدا بعدّة أمثلة نحو: "Sat at table" أي: (جلسوا حول الطاولة) (ترجمتنا). وتعني ضمنًا أن الناس كانوا فقط جالسين هناك ولم يكونوا يأكلون، ومن الأمثلة الأخرى: "**Covered with sins**" أي: (غطّتهم الخطايا) (ترجمتنا). بينما تعني في الكتاب المقدس: (حتى الله لم يكتشف أعمالهم الشريرة). ويعتقد نايدا أنه من الضروري إجراء تعديلات وتكييفات من أجل نقل تلك الصور إلى القارئ بصورة واضحة، والمترجم الجيّد هو الذي يعترف بضرورة هذا الإجراء، وقد ضرب نايدا عدّة أمثلة شارحًا بأن العُرف السائد في الترجمات ذات المكافئ الدينامي هو أن التعبيرات الكنائية القديمة يتم ترجمتها بتعبيرات كنائية متطابقة في اللغات الحديثة وإذا كان هناك تعبير كنائي مطابق وجاهز في لغة المصدر فإن إجراء تعديل طفيف في تعبير لغة المصدر كفيل بأن يجعله مقبولاً في لغة المتلقي. كما تطرّق نايدا إلى الاستعارات والمجازات بصفة عامة ومدى قابليتها في لغة وثقافة المتلقي، واعتبار وجود استعارات ومجازات في نفس تلك الثقافة –أي ثقافة المتلقي- دليلاً مواتيًا على تقبلها وفهمها فهمًا سليمًا؛ فتعبير مثل: "**Heap coals of fire on his head**" في لغة كاشوا الإكوادورية(**Ecuadorian Quechua**)؛ ومعناه: (كدّس الجمر على رأسه) (ترجمتنا)، لا يُسبب أي صعوبات ويُسببها في لغات أخرى, كما أثبت التعبير الذي سوف نذكره استحالة نقله وترجمته إلى لغات أخرى والمثال هو كالآتي: "**To drink of one spirit**" أي: (الشرب من روح واحدة), ليخرج نايدا بنتيجة مفادها أن الطريقة الوحيدة والأكيدة لتحديد ما إذا كان التعبير الكنائي سيكون مقبولاً في لغة المتلقي هو تجريبه على جمهور نموذجي.[22] ولا ندري حقيقةً ماذا يقصد نايدا هنا بالجمهور النموذجي.

[22]Ibid.,p-p.237-238

5- الخاتمة

والواضح من خلال هذه الدراسة أن يوجين نايدا قد اقترح إجراءات لترجمة الصورة البيانية من خلال ترجمته للإنجيل، ويبدو أنه قد استشعر أهمية هذا الأمر كون أن للصورة البيانية في الكتاب المقدس أهمية كبيرة في إيضاح الفهم للقارئ، ولذلك فإنه بمكننتنا أن نضفي الصبغة الدينية على هذه الإجراءات، كما يمكنناالخروج بالملاحظات والاستنتاجات الآتية:

- إن تحديد الصورة البيانية في اللغة الانجليزية أمرٌ صعبٌ ويحتاج إلى التدقيق والنظر باعتبار أن مصطلح: (**figures of speech**) يُطلق على الصور الأسلوبية بصفة عامة بما في ذلك الصور البيانية.
- يبدو أن مصطلح (**figure of speech**) هو أوسع من مصطلح الصورة البيانية بل هو أعم منها، وقد حاولنا جاهدين معرفة تموقع تلك الصور البيانية ضمن الصور الأسلوبية فوجدناها تحديداً تحت ما يُسمى المجاز(the Trope)، ويندرج تحت هذا المجاز عدد كبير جداً من الصور بما فيها الصور البيانية لكن اللافت للانتباه أن كلمة (**the Trope**) تتضمن كذلك صوراً من البديع والمعاني، ولذلك فضّلنا تسمية (**The Figures of speech**) بالصور الأسلوبية وليس بالبيانية لأنها تتناول تقريبا جميع الصور المستعملة في الأسلوب الذي تعتبره البلاغة الانجليزية ثالث أقسام البلاغة.
- لقد وجدنا أن من أدق التعريفات وأقرب التقسيمات - في ظننا- للصورة البيانية الانجليزية بالنسبة إلى البلاغة العربية ما قام به البلاغي الأمريكي ديفيد جاين هيل (**David Jayne Hill**) بالرغم من أنه أدخل بعض صور البديع والمعاني إليها. وسمى ديفيد جاين هيل الصورة البيانية بـ: (**the Rhetorical figure**) وعرّفها على أنها تغيير في نمط التفكير.
- لقد ميّز نايدا بين اتجاهين أساسيين في عملية الترجمة وعرّف المكافئ الدينامي على أنه أقرب مكافئ طبيعي لرسالة لغة المصدر، وفهمنا أن ما يقصده نايدا بالترجمة التي تحاول إنتاج مكافئ دينامي هي ترجمة مبنية على أساس التأثير المكافئ الذي لا يهتم كثيرًا بشكل الرسالة بل بمكافئة العلاقة الدينامية حيث يجب أن تكون العلاقة الدينامية بين الرسالة والمتلقي هي نفسها كما كانت موجودة بين المتلقين الأصليين.

- إن فحوى إجراءات نايدا هي الترجمة بالمكافئ وإحداث نفس التأثير والاستجابة على قارئ اللغة المستهدفة وضرورة تطويع الصورة البيانية إلى الاحتياجات اللغوية والتوقعات الثقافية للمتلقي، حتى تكون الصورة طبيعية ومتناسبة لغوياً بين اللغتين سواء من الناحية النحوية أو المعجمية.
- يعتقد نايدا أن ترجمة الصور البيانية ترجمة حرفية غير كافية في إيفاء حق المعنى.
- يعتقد نايدا بأن العُرف السائد في الترجمات ذات المكافئ الدينامي هو أن التعبيرات الكنائية القديمة يتم ترجمتها بتعبيرات كنائية متطابقة في اللغات الحديثة، وإذا كان هناك تعبير كنائي مطابق وجاهز في لغة المصدر فإن إجراء تعديل طفيف في تعبير لغة المصدر كفيل بأن يجعله مقبولاً في لغة المتلقي.
- يرى نايدا أن الطريقة الوحيدة والأكيدة لتحديد ما إذا كان التعبير الكنائي سيكون مقبولاً في لغة المتلقي هو تجريبه على جمهور نموذجي.

لقد اقترح نايدا عدّة أساليب في ترجمة الصورة البيانية على النحو الآتي:

- ترجمة الاستعارة بالاستعارة.
- ترجمة الاستعارة بالتشبيه.
- ترجمة الاستعارة بغير الاستعارة.
- ترجمة غير الاستعارة بالاستعارة.

وفي الأخير لا يفوتنا التنويه هنا إلى مزيد البحث والاستقصاء في هذا الموضوع وهو كيفية ترجمة الصورة البيانية، ولعل بحثنا المتواضع هذا قد يفتح الباب على مصرعيه لمن يود البحث في كيفية ترجمة الصورة البيانية سواء عند يوجين نايدا أو عند منظّرين آخرين، باعتبار أن اتجاهات كثيرة قد انتقدت هذا المنهج ومن بين من يمثلها أنطوان برمان ولورانس فينوتي، وميشونيك(**Meschonic**)، وجيرمي مانداي(**Jeremy Munday**)،و ليفيفر(**Lefevere**)،وفان داك بروك(**Van den Broeck**)، ولاروز(**Larose**)، وكيان هي(**Qian Hu**)،وجانتزلر(**Gentzeler**)، وحسين عبد الرؤوف.

References

[1] Corbett, E & Robert, J. (1999). *Classical Rhetoric for the Modern Student.* New York: Oxford University.

[2] David, J.H. (1878). *The Elements of Rhetoric and Composition.* New York: Standford University libraries.

[3] Mark, T. (1998). *" Figure ". Figurative Language and Thought.* Oxford: Oxford University Press, 44.

[4] Nida, E. (1964). *Toward a Science of Translating with Special Reference to Principle and Procedures involved in Bible Translating.* Netherland: Laiden E J Brill.

[5] Richard, A.L. (1991). *A Hand list of Rhetorical Terms.* California: University of California Press.

[6] Muḥammad, ʻInānī, Naẓarīyat al-tarjamah al-ḥadīthah (madkhal ilá mabḥath Dirāsāt al-tarjamah), al-Sharikah al-Miṣrīyah al-ʻĀlamīyah Lūnjmān, al-Jīzah, 2005.